

الكثيرة من الدين ما نشاء ، على أن نرسل جميعاً أطفالنا إلى المدارس ذاتها . ولكن اهتمامي هنا موجه إلى علاج الريفية في الأدب . إننا نحتاج إلى أن نذكر أنفسنا بأنه كما أن أوروبا تعد كلاً ( وما تزال ) في تشويهاً وتمزيقها المتصاعدين ، تعد العضوية التي لا بد أن يتطور عنها أي انسجام عالمي عظيم ) فكذلك يعد الأدب الأوروبي كلاً لا يمكن لأعضائه العديدة أن تزدهر إذا لم يسر تيار الدم ذاته خلال الجسم كله ، وإنما يتمثل تيار دم الأب الأوروبي في اللاتينية والافريقية — لا من حيث كونها نظامين للدورة الدموية ، بل من حيث كونها نظاماً واحداً ، فمن طريق روما يجب تتبع أصولنا في الافريقية . وأي مقياس مشترك للامتياز الذي نملكه في الأدب ، بين لغاتنا العديدة ، سوى المقياس الكلاسيكي ؟ وأي إدراك متبادل نستطيع أن نأمل الاحتفاظ به بغير تراثنا المشترك للفكر والشعور بهاتين اللغتين التي ليس لشعب أوروبي على أي شعب أوروبي آخر أي فضل في فهمها ؟ وما من لغة يمكن أن تطمح إلى عالمية اللاتينية حتى ولو بلغ بها الأمر أن يتكلمها أكثر ممن تكلموا اللاتينية بملايين . وحتى على الرغم من أنها توصلت إلى أن تكون الوسيلة العالمية للاتصال بين الشعوب من كل الألسنة والثقافات . وما من لغة حديثة تستطيع أن تأمل أن تخرج عملاً كلاسيكياً بالمعنى الذي سميت به فرجيل كلاسيكياً . فكلاسيكيتنا ، أي كلاسيكية أوروبا ، هي فرجيل .

ولدينا ، في آدابنا المتعددة ، ثروة كبيرة نفخر بها ، وليس لدى اللاتينية شيء يُقارَن بها ، ولكن كل أدب له عظمته ، ولكن ليس بمعزل عن نمط أوسع ، بل بسبب مكانه في ذلك النمط الأوسع ، وهو الذي أقامته روما . وقد تكلمت عن الجدوة الجديدة — ويمكن أن أقول : الرصانة — وعن النظرة الثاقبة إلى التاريخ المتجلية بتكريس إنياس لروما ، لمستقبل يتجاوز إنجازها في الحياة بمدى بعيد . وكانت مكافأته لا تكاد تتجاوز رأس جسر ساحلي وزواجياً سياسياً في عصر وسيط مرهق : فقد دفن شبابه ، وذاك ظلّه يجرّك مع الأظلياف في الجانب